ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

جامعة المسيلة - مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية
Laboratory of Studies and Research In the Algerian revolution
المجلة التاريخية الجزائرية

المجلد:06، العدد:02 (2022)، ص29-39

بلاد المغرب القديم في كتابات الجغرافي سترابون

The ancient Maghreb in the writings of the geographer Strabon

مراد ريغي
جامعة المسيلة (الجزائر)
Mourad.righi@Univ-mssila.dz

معلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسال: 2022/09/03 **تاريخ القبول:** 2022/09/27 **الكلمات المفتاحية:** ✓ المغرب القديم ✓ سترابون ✓ المصادر القديمة ✓ الليبيون	إن أهمية منطقة بلاد المغرب القديم بقيت قائمة إلى يومنا هذا، فقد استلهمت المنطقة أقلام المؤرخين والجغرافيين منذ عهود قديمة، فكتبوا عنها كل حسب ظروف العصر الذي كان يعيشه، فمنهم من زارها وكتب عنها مثل المؤرخين هيرودوت وبوليبيوس، ومنهم من كتب عنها من دون أن يزورها مثل الجغرافي سترابون موضوع بحثنا، ولذلك جاء هدف هذه الدراسة هو الوقوف من جهة على أهمية كتابات سترابون كمادة مصدرية في كتابة تاريخ وجغرافية بلاد المغرب القديم، بما قدمته من معلومات حول حدوده ومدنه وأقاليمه ومسالكه ودروبه، وكذا إبراز ما يزخر به من مقومات اقتصادية، كانت ومازالت تحرك مصيره السياسي. ومن جهة ثانية الوصول إلى حقيقة أن هذه الكتابات كانت تميل إلى تمجيد كل ما هو روماني وترى فيه مصدر كل انجاز وتطور حضاري، فقد ظهر خادما للفكر التوسعي للرومان في الفترة القديمة، وملهما للفكر الاستعماري الأوروبي في العصر الحديث، فهو الذي قدم للمحتل تحليلا جغرافيا وتاريخيا للمناطق التي يمكن السيطرة عليها.
Article info	**Abstract:**
Received: 03/09/2022 **Accepted:** 27/09/2022 **Key words:** ✓ the ancient Maghreb ✓ 29Strabo ✓ Ancient sources ✓ Libyans	The importance of the ancient Maghreb, has remained in place to this day. historians and geographers,wrote about it, each according to the circumstances of the era in which he was living, and some of them wrote about it without ever visiting it, like the geographer Strabo.Therefore the aim of this study was to stand on the importance of Strabon's writings as a source material in writing the history and geography of the ancient Maghreb,as well as highlighting its rich economic components, which were and are still driving his political destiny , and we found the fact that these writings tended to glorify everything that is Roman and see in it the source of every civilized development for areas that can be controlled.

مقدمة

اعتبرت كتب الجغرافيا عبر التاريخ مادة مصدرية ذات أهمية بالغة في كتابة تاريخ وجغرافية بلاد المغرب القديم، بما قدمته من معلومات حول حدوده ومدنه وأقاليمه ومسالكه ودروبه، وكذا إبراز ما يزخر به من مقومات حضارية، زادت من أهميته عبر العصور، ومن هذه المصادر كتاب الجغرافيا 17 للإغريقي سترابون، لكن مقابل ذلك نتساءل حول إذا كان سترابون لا يحيد كثيرا عما كان يروج له المؤرخ بوليبيوس، الذي كرّس كتاباته لخدمة الفكر الاستعماري الروماني، ومنه باتت موضوعية كتاباته محل انتقاد من قبل الباحثين والمحللين، لأنه بصراحة ظهر خادما للرومان في الفترة القديمة، وملهما للفكر الاستعماري الأوروبي في العصر الحديث، فهو الذي قدم للمحتل تحليلا جغرافيا وتاريخيا للمناطق التي يمكن السيطرة عليها.

1.نشأته ومصادر كتاباته

1.1. نشأته

يقول مترجم كتاب سترابون: "**إن القيمة الخالدة لهذا الجغرافي العظيم لا تقتصر على كونه نقل إلينا معطيات مهمّة عن النظم العظيمة لايراتوسفين وهيبارخ وبوسيدينيوس، إنما لكونه أحيا من جديد عالما بكامله كان يمكن أن يبقى لولاه مبهما إلى حدّ كبير بالنسبة لنا**" [1].

ولد سترابون حوالي 64 قبل الميلاد في أمازي Amasée التابعة للمقاطعة اليونانية دوبونت بآسيا الصغرى، وشغلت أسرته مناصبا عليا في المقاطعة، وقد تلقى تعليمًا باليونانية التقليدية، على أساس القواعد والبلاغة والفلسفة، وزار في فترة تدريبه عدة مدن في آسيا الصغرى، حيث كان قادرًا على التعرف على فلسفة أرسطو والرواقية [2]، فكثيرا ما اعتبر مفكرا رواقيا [3]، ونذكر أنه في زمن سترابون لم تكن بلاد اليونان كما كانت في الماضي، فقد أضحت مدنها الشهيرة أطلالا وكاد بعضها يختفي، ومقابل ذلك انتقلت المراكز الثقافية والاقتصادية من شبه جزيرة البلقان إلى ايطاليا والإسكندرية وآسيا الصغرى [4]، أما عن علاقته بالرومان فقد انتقل إلى روما وأصبح صديقًا لغالوس Aelius Gallus، الذي عين حاكما على مصر، ومنه أتيحت له فرصة مرافقته، فمكث لفترة طويلة في الإسكندرية، أين اطلع على العديد من التخصصات العلمية هناك، وقام بالعديد من الرحلات في الحوض الشرقي للبحر المتوسط [5]، وكان أول ما كتبه سترابون هو "**مدونات تاريخية**" والذي لم يصل إلينا، والظاهر أن هذا العمل إنما استمرار لعمل المؤرخ بوليبيوس، وتناول فيه الأحداث التي وقعت من تاريخ تدمير قرطاجة بإفريقيا وكورنثا ببلاد اليونان عام 146 ق م حتى معركة أكسيوم عام 31 ق.م، ويبقى مكان وفاته بين 24 و23 ق.م مجهولا فبعض يقول في بلاد الشرق والبعض الآخر في روما [6].

2.1. مصادر كتاباته

جمع سترابون معلومات متنوعة ومختلفة عبر فترات تاريخية متعددة سواء من خلال تنقلاته، أو من الروايات التي استقاها ممن صادفهم، فضلا عن اعتماده روايات كثير من المؤرخين والجغرافيين والعلماء بصفة عامة، فعن تنقلاته وأسفاره التي يشيد بها يقول في كتابه الثاني: "**لقد سافرت غربًا من أرمينيا حتى**

مناطق ثيرانيا مقابل سردينيا، وجنوبا من البحر الأسود حتى حدود إثيوبيا، ولا يمكنك العثور على شخص آخر بين كتاب الجغرافيا، من سافر أكثر من المسافات التي ذكرتها للتو، فأولئك الجغرافيين الذين سافروا أكثر مني في المناطق الغربية لم يغطوا الكثير من الأراضي في الشرق، والذين سافروا أكثر مني في البلدان الشرقية كانوا في مرتبة ورائي في الغرب، وينطبق الشيء نفسه فيما يتعلق بالمناطق باتجاه الجنوب والشمال".[7]

وعن المؤلفين الذين استقى منهم معلوماته، فيمكن حصرها فيما أشار إليه، ففي مناقشة المفاهيم الجغرافية وعلم الفلك، فقد استند بشكل أساسي إلى أطروحات اراتوسثان Ératosthène وهيبارخوس وبوسيدونيوس Posidonios، وكذلك عن تاريخ بوليبيوس Polybe الذي لا يعتبره فقط كمؤرخ ولكن أيضًا كجغرافي. وبصرف النظر عن هؤلاء المؤلفين الذين احتلوا مكانًة مهمًة في المقدمة، يذكر غيرهم من العلماء البارزين الذين ساهموا أيضًا في التطور النظري للجغرافيا، مثل بارمينيدس Parménide، ديموقريطس Démocrite، أودوكسوس Eudoxe من الكنيد، ديسيرك Dicéarque ، أو حتّى كراتس Cratès. أما باقي أعماله، أي وصفه للعالم منطقة بعد منطقة، فيفضل سترابون في المقام الأول الجغرافيين الذين زاروا البلاد، لأنهم كانوا شهود عيان، ومصادر موثوقة بالفعل، خاصة تلك الخاصة بإراتوسثان وبوليبيوس، وبوسيدونيوس، وأرتيميدوروس، ولتحديد شكل الدولة وحدودها ومناخها وشبكتها الهيدروغرافية وطبيعة تربتها وسكانها، يقتبس سترابون أيضا من الفلاسفة المهتمين بهذه الأسئلة الجغرافية، على سبيل المثال أرسطو وأفلاطون، اللذان تأملا في شكل الأرض، وتأثير المناخ على نشاط الإنسان والحيوان، وكذلك استغل ما كتبه المؤرخون السابقون، وفضلا عن بوليبيوس كما ذكرنا سابقا، نجد ايفور وتيمياووس، ولكتابة الجغرافيا أيضا استقى من الرحلات والخرائط الملاحية[8].

2. بلاد المغرب القديم في كتاب الجغرافيا لسترابون

تحدث سترابون عن بلاد المغرب القديم، وعن مختلف الجوانب التي تخص المنطقة، منها التي تعلقت بجغرافية المكان والحدود، والمجموعات البشرية التي سكنتها، وعن أسلوب معيشتهم اليومية، والأسلحة التي كان يقتنيها المحارب الليبي، وعن الثروات التي توافرت عليها المنطقة سواء منها الحيوانية أو النباتية وحتى الثروة المعدنية، كما لم يهمل الجانب التاريخي على الرغم من طغيان الميدان الجغرافي على كتاباته حول هذه المنطقة الضاربة في التاريخ.

1.2. جغرافية بلاد المغرب القديم

عندما نتتبع ما قدمته المصادر القديمة نجد سترابون من المصادر الأساسية التي قدمت لنا بالتفصيل جغرافية المغرب القديم، فبعدما تحدث عن أوروبا وآسيا في البداية قال: **"بحسب الترتيب الذي اتبعناه جاء الآن دور ليبيا، في الأخير دعوني اصف ليبيا، التي تمثل الجزء الوحيد المتبقي لإكمال كتابي الجغرافيا"**، وقال فيها أيضا: **"تأخذ ليبيا شكل مثلث قائم الزاوية إذا ما رسمت على سطح مستو، قاعدته الشاطئ الذي نعرفه،**

انطلاقا من مصر والنيل إلى موريطانيا وأعمدة هرقل، كما يشكل نهر النيل مع الامتداد إلى المحيط الضلع العمودي لهذه القاعدة، ثم يمتد وتر الزاوية القائمة من إثيوبيا إلى موريطانيا" [9].

وقد أشار في كتابه لبعض الأبعاد مذكرا بصعوبة العملية التي تعتمد على التخمين في المناطق الحارة التي لا يمكن الوصول إليها، "**حيث يتجه المرء جنوبًا من الإسكندرية إلى مروي، المقر الملكي للأثيوبيين، والمسافة حوالي عشرة آلاف ستاد(ملعب: حوالي 190م)، وبين المناطق الحارة والمناطق المأهولة 3000 ستاد، وعلى أية حال يبلغ امتداد ليبيا 13000ستاد...وسأبدأ وصفها بالتفصيل من الغرب ومن الأكثر شهرة** " [10]، ونشير إلى أن الحدود الطبيعية لبلاد المغرب القديم التي أشارت إليها مجمل الأبحاث التاريخية تشمل الأراضي الممتدة من غرب النيل شرقا إلى رأس سولوئيس على المحيط الأطلسي غربا، ومن ساحل المتوسط شمالا إلى التخوم الصحراوية جنوبا [11].

وكما فعل عندما تحدث عن أوروبا حين بدأ بالمناطق الغربية، نجده أيضا يبدأ بلاد المغرب من الناحية الغربية ليتجه نحو المناطق الشرقية، فمثلا تحدث في كتابه 17عن موريطانيا والماسيل والمازيسيل ثم قرطاجة وقورينة، فعن موريزيا أو موريطانيا يذكر أنها تقع في الجزء الغربي ويقطن بها الموريزيون أو الموريون حسب التسمية الرومانية والأهلية، وهم من الشعوب الليبية، ويذكر بعض مدنها منها ليكسوس، كما يذكر حدود ها الغربية ويقول إن نهر ملوشة أو ملوية، وهو الذي يفصل بين إقليم الموريزيين وبلاد الماسيسيليين[12]. وبعد أن تحدث عن موقع موريزيا ينتقل إلى أراضي المازيسيل فيقول في ذلك: "**بعد أراضي الموريزيين تأتي بلاد المازيسيليين التي تمتد من نهر ملوية إلى أراضي التريتون**"، ويضيف أن المنطقة تزخر بوجود عدد كبير من المدن، أهمها مدينة سيغا عاصمة سيفاكس، وبعد منطقة تريتون يذكر سترابون بداية أراضي كل من الماسيليين وقرطاجة، ففي ماسيليا كانت توجد العاصمة سيرتا مقر إقامة الملك ماسينيسا وخلفائه، ومن مدنها نجد هيبون ريجيوس وهيبوداريوس، أما عن أوتيكا فكان لها شان كبير مثل قرطاجة، سواء من حيث الاتساع أو الأهمية خاصة بعد تهديم مدينة قرطاجة [13].

وعندما يتكلم عن قرطاجة يقدم لنا وصفا لموقعها وجزءا من تاريخها، فيذكر أنها تقع على شبه جزيرة محاطة بسور محيطه 360 ستاد، كما تتوفر على مستودع للفيلة، وفي وسط المدينة يوجد أكروبول يسمى بيرصا، كما توجد موانئ والكوثون، ويذكر بجوار قرطاجة مدينة تونس، ونيابوليس واسبيس وثابسوس، وينتقل إلى منطقة السرت الصغير والسرت الكبير، وبعد قورينة والسرت الكبير يشير إلى مناطق جرداء يسكنها شعوب منها النساموس les Nasamons والجيتول والجرامانت، والمارماريد Marmarides[14].

2.2. السكان والتجمعات البشرية

إذا كان الجغرافي سترابون في كتابه السابع عشر أشار إلى أهم المجموعات البشرية التي سكنت ليبيا، فإنه أيضا زودنا في كتابه الثاني بنوع من التفصيل بأسماء هذه الشعوب، مبتدأ من شمال الإثيوبيين إلى الموريزيين أو المور، أي من الشرق إلى الغرب، عكس ما فعل عندما تحدث عن جغرافية المنطقة، أين بدأ

بالمناطق الغربية، فذكر الجرامنت والفاروزيين (pharusians)، والنيقريتان (Nigrittan) والجيتوليين والمارماريدان (Marmaridans) والبيسيليان (Psyllian)، والاسبيستيان (Asbystians) ، وسكان البيزانس بالقرب من قرطاجة والنوميد من ماسيليين ومازيسيليين، وفي الأخير يأتي الموريزييون أي المور[15].

1.2.2. طعامهم ولباسهم

منها ما أشار إليه سترابون، فقال إنهم يأكلون اللحم ويشربون اللبن ويتناولون أكلة نبتة اللوتس التي تقيهم العطش، أما عن لباسهم فذكر العباءة التي كانوا يلبسونها والجلود والأوشحة، ومن جهة أخرى نجده يشيد بنظافتهم فيكفي النص الذي قدمه حول ذلك إذ يقول: "**لا يزال الموررزيزيون يعيشون حياة القبائل الرحالة، بيد أنهم يميلون كثيرا إلى البحث عن أسلوب في العيش، وذلك بتضفير الشعر واللحية، ويحمل الحلي والاعتناء بأسنانهم وأظافرهم، وقد يكون من النادر أن تراهم يتعانقون خلال مزحهم، صيانة للتصفيف الجميل لشعرهم**"[16].

2.2.2.الأسلحة

يقدم لنا سترابون وصفا دقيقا للمحارب الليبي القديم، فيذكر قائلا: "**يحاربون في غالب الأحيان راكبين الخيل وحاملين الحراب ومستعملين اللجام المصنوع من الاسل، كما يظهرون أيضا سيفا قصيرا وعريضا ذا حد واحد، ويحمي المشاة أنفسهم بواسطة جلود الفيلة التي تقوم مقام التروس، كما يتغطون وينامون على جلود الأسود والفهود والفيلة والدببة، ويتوافر الموريزيون من جانب آخر كالماسيليين وكالليبيين جيرانهم، بصفة عامة على نفس التجهيز تقريبا في كل مكان، ويتشابهون في كل ما تبقى، إذ يركبون الخيل القصير والشهم المطاوع، الذي يكفي قيادته بقضيب، ... يستعملون الترس الصغير المصنوع من الجلد، وكذا الحربة من الحديد الواسع والقصير، والأقمصة ذات أطراف عريضة ...وأخيرا ذلك الجلد الحيواني المعلق الذي سبق الحديث عنه والذي هو بمثابة درع**" [17] .

3.2. الثروة المائية والحيوانية والنباتية

نوه سترابون بالثروة المائية التي توافرت عليها بلاد المغرب القديم، فذكر بعضها منها نهر ملوية وباغرادة الذي يجري بالقرب أوتيكا[18]، أما عن الحيوانات فتشير النصوص القديمة إلى وجود عدد كبير من الفيلة منذ فترة زمنية طويلة، فقد ذكرها الرحالة حنون في المغرب القديم منذ القرن الخامس قبل الميلاد [19]، وذلك ما ذهب إليه المؤرخ سترابون عندما قال: "**ويغذي هذه البلاد كل أنواع الأفاعي والفيلة**" [20]، وسبقه المؤرخ بوليبيوس في القرن الثاني قبل الميلاد، فقد ذكرها من مكونات الجيش القرطاجي خلال الحرب البونية الأولى[21]، هذا فضلا عن الغزلان والضباء والقردة وحيوانات أخرى كالتماسيح، وأشار إلى الأحصنة التي كان يمتطيها المحارب الليبي، وكانوا يربون أيضا الخيول والأبقار والأغنام من اجل ألبانها ولحومها [22]. أما عن النباتات فقد أشاد بأهمية منطقة الساحل الشمالي فأشار أولا إلى خصوبة الأراضي الواقعة بين أراضي قرطاجة وأعمدة هرقل[23]، ثم وضّح أن بلاد المور غنية بالأنهار والغابات المتنوعة والأشجار المثمرة، منها الدالية

والأروم، والدراكنتيوم dracontium، وسيقان الستافيلينوس، والسكوليموس Scolymos، وتحدث عن نبات السيليفيوم silphium في قورينياي، أما عن أوجلة فذكر واحات النخيل[24].

3. آراء حول سترابون

من الموضوعية أن نستهل ملاحظاتنا ببعض الآراء التي أشادت بأعمال الجغرافي سترابون، ففي هذا السياق أشار المترجم هوراس Horace بأن كتابه أكثر من مجرد جغرافيا، فهو موسوعة للمعلومات فيما يتعلق بمختلف دول العالم المأهول، إنها جغرافيا تاريخية، أو فلسفة الجغرافيا[25]. واعتبر آخرون أنها من بين الأعمال التي ظهرت عبر الزمن، وكان لها أهمية عظيمة ومستدامة، فكتاب الجغرافيا لسترابون، يحتوي على تاريخ العالم بالكامل تقريبا من عهد هومر إلى فترة أغسطس، فقد تناول أصل الشعوب وهجراتهم، وتأسيس المدن والإمبراطوريات والجمهوريات، وعلى مشاهير العالم، كما نجد فيه كثير من الحقائق التي يبحث عنها المرء عبثا في مكان آخر[26].

ويرى ديبوا وهو أحد المولعين بسترابون: "**لا نعتقد أنه بإمكاننا تجنب الإعجاب بالجغرافي سترابون، فمن المؤكد أن أعماله ليست مجرد ترجمة بسيطة، فهي تظهر عقلا قويا يحمل تأملات رائعة، بارعة، باختصار قادرة على الابتكار**"[27]، ويرى آخرون آن قبل أعمال بطليموس التي شكلت دليلا للجغرافيا، كان سترابون قد ساهم في توثيق تطور رسم الخرائط، من خلال أعمال اراتوسثان Eratosthenes، فبفضل أعماله ووصفه للأقاليم والمناطق وحدودها، حددت سمات الخرائط[28]، ويضيف مترجم كتابه الباحث حسان ميخائيل إسحاق أن سترابون ليس مترجما وجامعا لأعمال غيره فحسب، بل مشروعه عظيم هدفه أن يقدم لنا وصفا جغرافيا للمعمورة، مع تصويب خارطة العالم وفق معايير علمية، فلا نظير لمؤلف سترابون في الجغرافيا القديمة، فقد نجح في عرض كل المعطيات الجغرافية، فقد كان يستحوذ على إرث ثقافي غزير يرجع إلى الفترة الهيلنيستية[29].

أما منتقدوه فيرون أن ابرز نقد قدم لسترابون هو نقله لأعمال سابقيه، وهو ما يعني أن كتاباته غير أصيلة، فهو مؤلف من الدرجة الثانية أو مساعد مؤلف[30]، وأيضا كان لدوره في خدمة الرومان وفكرهم التوسعي، تأثير حتى الفترة الاستعمارية في العصور الحديثة، حتى وإن كان الزمن مختلف بكثير، فكون سترابون قدم معلومات تخص الجوانب الطبيعة لكثير من المناطق عبر العالم، ذلك ما فتح شهية المفكرين الاستعماريين الذين أولوا أهمية بالغة لكتاباته، التي مهدت الطريق أمام الحركات الاستعمارية الأوروبية، وخير دليل على ذلك ما شكلته جغرافية سترابون بالنسبة لديبوا مارسالMarcel dubois في القرن 19عشر، فهو أحد منظري الحركة الاستعمارية في فرنسا، إذ كان يدرك أن وصف سترابون للأرض المأهولة، يقدم للمحتل تحليلا جغرافيا وتاريخيا للمناطق التي يمكن السيطرة عليها، فكتابه 15 جاء ليحقق في ماضي المناطق الهندية، والكتاب 17 استعرض فيه معلومات جغرافية حول إفريقيا، وفي هذا السياق الاستعماري لم يكتفي مارسال ديبوا Marcel dubois بدراسة كتاب سترابون، بل نصب نفسه مدافعا ومحاميا، وكانت أيضا كتابات

سترابون في صلب اهتمامات نابوليون بونابارت، الذي حرص على دراسة وترجمة كتابه إلى الفرنسية[31]، فقد أمر هذا الأخير بالاعتناء بالنسخة التي تتحدث عن مصر، عندما كان في جزيرة سانت هيلانا Sainte–Hélène وذلك حسب ما أشار إليه لاكاساس LAS CASES في مذكرات Mémorial [32].

يعتبر سترابون أحد أهم وأشهر الجغرافيين في عهد أغسطس[33]، وبالتالي كان متأثرا بواقع روما في عهده، فأكد على أنه عصر ازدهار اقتصادي وحدود مفتوحة وسلام هدوء دائم، فهو الذي أشار إلى دور الرومان في جلب بعض التغيرات الحضارية، وعلى أنّ المناطق التي لم تصلها روما تبقى على حالها متأخرة، فالصداقة مع الرومان تعود بالنفع لمن اغتنمها، والتخلي عنها معناه الخسارة والهوان[34]، ولذلك كان يرى بأن وجود الرومان في ليبيا هو أمر ضروري لتحضر المنطقة، فهو الذي أراد أن يصور لنا قرطاجة بعد إعادة بنائها من قبل الرومان على أنها مزدهرة وأهلة بالسكان، ومن أحسن المدن في بلاد المغرب القديم[35]، ونسي أنه كان من المعجبين بها وبقوتها قبل ذلك، عندما بدأ الحديث في فترة سبقت الهيمنة الرومانية، فقد غفل سترابون على أن روما اقترفت ذنبا عظيما عندما دمرت قرطاجة وكورنثا عام 146 ق.م، وأحرقت معظم معالمها الحضارية، كما ذكر أن كل من كان مواليا لروما من الملوك النوميد كان له الحظ في الخيرات التي كانت تابعة لقرطاجة، ومن تمرد سيعاقب ويعزل فقال: **"في ليبيا الآن الأراضي أو البلدان التي استقلت عن قرطاجة سيعهد بها إلى ملوك أو رعايا، وقد رأينا بعض هؤلاء الملوك الذين حاولوا التمرد فعوقبوا بأخذ ما تبقى لهم، ما عدا يوبا الذي استمر في سيطرته على موريطانيا وليبيا، بفضل ارتباطه المستمر بالتحالف الروماني"** [36].

وهنا يبدو لنا أنّ سترابون لا يحيد كثيرا عما كان يروج له المؤرخ بوليبيوس، فكلاهما كرسا كتاباتهما لخدمة الفكر الاستعماري الروماني، وجعلا منه ضرورة لكل أرض مأهولة بالسكان، فكثير من الدراسات الحديثة كانت قد استنتجت أن بوليبيوس الذي سبقه زمنيا سعى بكل ما يمتلكه من طاقة لخدمة الفكر الروماني الإمبريالي التوسعي بصفة عامة، فدافع على هذه الفكرة وجعل من صعود روما أمرا منطقيا، ورأى أنه لا مانع للرومان أن يستفيدوا من خيرات الشعوب خدمة لمصالحهم [37]، ونجد سترابون قد تجاوز حتّى شعور بوليبيوس، عندما تحدث عن الدمار الذي خلّفه الجنود الرومان بكورنثا، فقدم لنا تصوره للحادثة، ورأى أن الكورنثيين هم من اقترف الذنب، وهم يدفعون مقابل إهانتهم الرومان[38]، فهو غير مكترث بغزو الرومان لبلده الأم، فليس بغريب على من وصف أهله الإغريق بالثرثرة: "**الإغريق الأكثر ثرثرة من بين جميع الرجال**"[39] ، أما عن الرومان فقال فيهم: "**بما أن الرومان، الذين تفوقوا على جميع الغزاة الذين حافظ التاريخ على ذاكرتهم، أصبحوا يمتلكون ما تحتويه الأرض المسكونة من أغنى وأكثر المناطق شهرة...الرومان بفضل تفوقهم السياسي وحنكتهم السياسية وقوتهم العسكرية الحقوا بروما جميع إيطاليا، وبعدها رويدا رويدا وبفضل نفس الوسائل ألحقوا كل الأماكن...**"[40]، وهو الذي فضّل بداية حديثه في كتابه الجغرافيا بقارة أوروبا لأهميتها حسب رأيه[41].

وبطريقته الخاصة أشار إلى أن تأثير الطبيعة كبير على سلوك الأفراد الذين يسكنون الجبال، فتحولهم إلى ممارسة اللصوصية، ومن جهة أخرى يعطي رأيه في الفقرة 26 من كتابه 2 بأنه يمكن أن يحسن التدبير والتصرف معهم، وهنا يريد سترابون أن يشير إلى دور الرومان في تحضير الشعوب، فيبرر فكرة تمجيده للرومان وأنهم مصدر كل تطور وازدهار حضاري، وذلك لا يخرج عن نظريته الامبريالية [42]. كما جاءت تصريحات سترابون في سياق دعائي يروج لقضايا سياسية قد تؤثر على طابع العلاقات بين الدول، عندما ذكر أن الفينيقيين كانوا يخفون طرقهم الملاحية عن الرومان، وذلك ما يثير فضول الرومان، وبالتالي يسهم في توتر العلاقات، كما أن رواية سترابون حول الحرب البونية الثالثة جاءت مقتضبة فكان من الأفضل أن قدم لنا بعض التفاصيل حول هذه الحرب [43].

أما فيما تعلق ببلاد المغرب يمكن أن نقدم بعض الملاحظات:

– نظرته غير الدقيقة حول النوميديين، فبعدما أشار إلى خصوبة أراضيهم، ذكر أنها مليئة بالوحوش الأمر الذي دفعهم إلى العزوف عن ممارسة الزراعة، والانغماس في أعمال قطع الطرق، فتحولوا طواعية إلى حياة التجوال وتركوا الأراضي إلى الوحوش[44]، فيبدو أن هذا الطرح لا يخلو من المبالغة والخيال، ففكرة تخليهم عن الأرض شيء غير ممكن، فهي مصدر معيشتهم منذ زمن بعيد، ثم أن ينعت الليبيين بأنهم قطاع طرق، فذلك ما دأب عليه سترابون في تصنيف الشعوب البرابرة، إذ نجد مثلا يعتمد اللصوصية وقطع الطرق، كصفات تميز البرابرة عن المتحضرين[45].

– رأى بعض الباحثين بأن ما ذكره سترابون حول خصوبة أراضي موريطانيا، إنما هي رواية مبالغ فيها تدخل في سياق دعائي للقصر في روما[46].

– تحدث سترابون عن رواية تقول أن الموريين كانوا هنديين وجاءوا إلى ليبيا مع هرقل، وهي مقاربة غير دقيقة حسب غزال [47].

– موقع صلداي (بجاية) لم يكن دقيقا عند سترابون، فالمؤكد أن ما ذكره سترابون حول المدينة أنها تشكل الحدود الفاصلة بين أراضي يوبا الثاني والرومان، يبقى غير دقيق لأن أراضي يوبا لا تنتهي عند صلداي-بجاية – بل عند لامساغا الوادي الكبير Ampsaga [48].

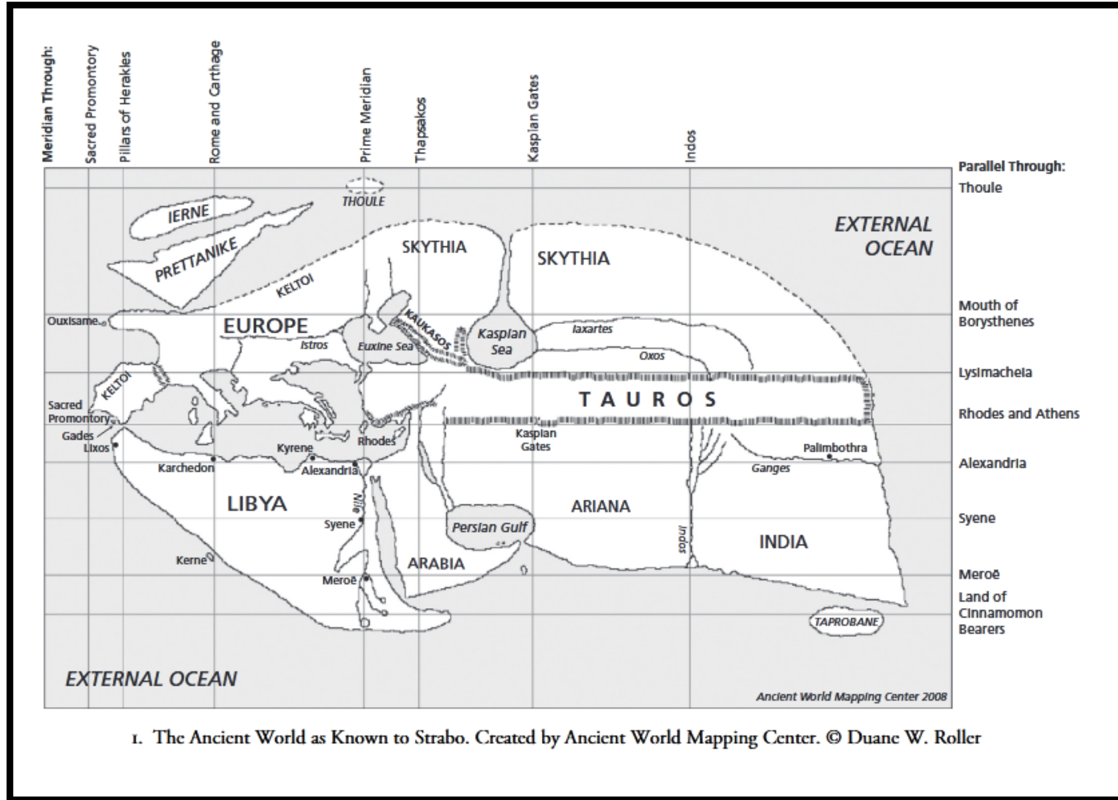
– بالغ في عدد سكان قرطاجة عندما ذكر أن عددهم قارب0 7000 نسمة، وهذا العدد وان صحّ فانه يثير كثير من الشكوك[49] .

خاتمة

على العموم رغم الملاحظات التي يمكن أن نوجها للجغرافي سترابون، فمن جهة أخرى نؤكد على أهمية أعماله الجغرافية، فأصبح بعد ها لا القارئ ولا الاقتصادي ولا السياسي يمكنه الاستغناء عنها، فلا غروى أن جغرافية بلاد المغرب قد أسهمت في رسم تاريخه ومصيره، فصحّ من قال إن الجغرافيا تصنع التاريخ. فمن خلال هذه الأعمال يسهل علينا لا محال مراقبة ووصف مناطق جغرافية كبيرة، منها الطرق والدروب والمسالك

التي تعبرها، وكذا أهم الأماكن والمعالم التاريخية، والتعرف على الملوك والشخصيات المهمة ورجال الثقافة، والسكان والأنشطة الاقتصادية. وباختصار لهذه الكتابة التي وردت عند سترابون أهمية بالغة، ومكانة مرموقة، خاصة عند العلماء المهتمين بمختلف العصور التي مرّت بها منطقة بلاد المغرب، وأمام هذه المعطيات بات من الضروري الاهتمام بمختلف المصادر الجغرافية التي كتبت عن بلاد المغرب عبر العصور.

ملاحق:



1. The Ancient World as Known to Strabo. Created by Ancient World Mapping Center. © Duane W. Roller

ليبيا في العالم القديم حسب الجغرافي سترابون: مصدر الخارطة **Strabo,2014, The Geography of Strabo, Translated by Duane,Roller,Cambridge University Presse,pXVII**

الهوامش:

1 سترابون، (2017)، **الجغرافيا في سبعة عشر كتاب**، الجزء الثاني، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، دار علاء، سوريا، 2017، ص 432.

2 Dueck Daniela, (2000), Strabo of Amasia A Greek Man of Letters in Augustan Rome Routledge, pp 1-15.

3 Laurent Jérôme, (2008), « **Strabon et La Philosophie Stoïcienne**», Archives de Philosophie , Tome 71 ,p111 .

4 سترابون، المصدر السابق، ص 407.

5 Dueck, (2000), p p 1–14.

6 سترابون، المصدر السابق، ص 407- 411.

7 Strabo, (2014), **The Geography of Strabon, Translated by Duane**,Roller,Cambridge University Press, II,5,11.
8 Mélanie Lozat, (2018), **Une lecture de Strabon dans la perspective de l'histoire des Religions**, Thèse de doctorat : Faculté des Lettres Univ. Genève, No L931, pp 59-60.

9 سترابون، المصدر السابق، ص17، 3، 1.

10 Strabo, XVII,3,1.

11 عيساوي مها محمود،(23-24 ديسمبر 2011) ، "**إشكالية المنهج والمصطلح في المدرسة التاريخية الجزائرية، مصطلح المجتمع المغاربي القديم نموذجا**"، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة بعنوان آ راء ودراسات في التاريخ والآثار، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص ص 86 - 87.

12 strabo, XVII,3,1-8.
13 Strabo, XVII,3,8-13.
14 Strabo,17 ,9-23.
15 Strabo, II,5,33-34.
16 Strabo, XVII,3,7.
17 Strabo, XVII,3,7.
18 Strabo, XVII,3,13.
19 Gsell Stéphane, (1918), **Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord**,France,Hachette, TI,p74.
20 Strabo, XVII,3,4.
21 Polybe,(1970),Histoire,Trad Dennis Roussell,France,Gallimar,I,38,2.
22 Strabo, XVII,3,7.; XVIII,3,19.
23 Strabo,II, 5, 33.
24 Strabo, XVII,3,4 ; XVII,3,23-24.
25 Horace leonard, (1960), Strabo Geography,Harvard University Press, p XXVIII.
26 jermaine Aujac ,(1966),Strabon et la science de son temps,Les Belles Lettres, p11.
27 Dubois Marcel, (1861), Examen de la Géographie de Strabon. Étude critique de la Méthode et des sources, Imprimerie Nationale,paris, p15.

28 Prontera Francesco, (2015), «Strabo's Geography», Brill's Companion to Ancient Geography: The Inhabited World in Greek and Roman Tradition,brill,245.

29 سترابون، المصدر السابق، ص 415.

30 Thollard Patrick, (1987), Barbarie et civilisation chez Strabon , Annales littéraires de l'Université de Besançon, Centre de recherches d'Histoire ancienne,Les Belles letteres,France, p3.

31 Skalli Aude Cohen, (2018), « Critique et réhabilitation de Strabon à la fin du xixe siècle. la réplique de Marcel Dubois à Ettore pais», futuro classico n4, p147
32 Boudon, Jacques-Olivier (2014),« **Napoléon et l'hellénisme** », Anabases, 20 | ,pp 33-48.
33 Benjamin Isaac, (2004), **The invention of racism in classical antiquity in classic world**, United Kingdom,Princeton University Press,p 91.
34 Dueck Daniela, (2000), p118.
35 Strabo,17,3,15.
36 Strabo, 6,4,2.
37 Luce James, (1997) ,**The Greek Historians** ,London, Routledge, pp94-95
38 Strabo, 8,6,23.
39 Strabo, 3,4, 19.
40 strabo, 17,3,24.
41 Strabo,2,5,26.
42 Benjamin, (2004), p409.
43 Sihler E.G, (1923), «**Strabo of Amaseia: His Personality and His Works**», The American Journal of Philology, Vol. 44, No. 2,pp 140-141 .

44 Strabo,17-3-5.
45 Thollard, (1987), p14.
46 Duane w.Roller, (2018**), «Book 17 - Egypt, Libya, and Conclusion»** A Historical and Topographical Guide to The geography of Strabo, Cambridge University Press, p 980.
47 Gsell, T 4, p 336.
48 Gsell, T 7,p 265.
49 Dexter Hoyos,(2015),**Mastering the West Rome and Carthage at War**,New York,Oxford University press, p15.